وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

# عنوان البحث:

## هداية القرآن للإنسان في ترسيخ العمل الإيجابي

## (سورة الكهف أنموذجًا)

**اسم الباحث/ـة**

**د/ رضا عويس حسن سرور**

بسم الله الرحمن الرحيم

## بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد. فكثير من هدايات القرآن للإنسان تحتاج إلى إعمال عقل وبذل المجهود للوصول إلى مقاصده وأحكامه وحكمه، ثم يأتي دور التطبيق والتنفيذ لتحقيق المقصود، والوصول إلى النتائج المرجوة، ويأتي هذا البحث ليقدم لنا بعض هذه الهدايات، ونتائج تطبيقها على مستوى الفرد والمجتمع، مبينًا طرق تحقيق هذه الأهداف، ووسائلها، وصولا إلى النتائج والأثار.

**أهمية الموضوع:**

تبحث كثير من المجتمعات الإسلامية عن عوامل النهضة والتقدم، وتحاول جاهدة التخطيط، وبذل المجهود للوصول إليها، ويسارع الأفراد والجماعات في تحقيق ذلك، ويحتاج هذا إلى أسس وضوابط توصل إلى الهدف المرجو تحقيقه. ويساعد هذا الموضوع في اكتشاف مواطن الإيجابية في مواقف القصص الواردة في سورة الكهف كالآتي:

١- استنباط المنهج القرآني في بناء الشخصية الإيجابية من خلال السورة الكريمة.

٢- التعرف على ملامح الشخصية الإيجابية والمجتمع الإيجابي كما جاءت في السورة المباركة.

٣- نشر ثقافة التفاعل والإيجابية بين أبناء الجيل المسلم عن طريق الاطلاع على المواقف الإيجابية في السورة الكريمة.

٤- حث العلماء والكتاب وطلبة العلم على الخوض في اكتشاف المواقف الإيجابية وتفعيلها في المجتمع وحث المسلمين على امتثالها.

**مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث في عدم الوقوف على هدايات القرآن،

واستنباط الأسس والضوابط التي تساعد على تحقيق العمل الإيجابي على مستوى الفرد والمجتمع كما وردت في القرآن الكريم.

**أهداف البحث:**

١- استنباط المنهج القرآني في بناء الشخصية الإيجابية من خلال السورة الكريمة.

٢- التعرف على ملامح الشخصية الإيجابية والمجتمع الإيجابي كما جاءت في السورة المباركة.

٣- نشر ثقافة التفاعل والإيجابية بين أبناء الجيل المسلم عن طريق الاطلاع على المواقف الإيجابية في السورة الكريمة.

٤- حث العلماء والكتاب وطلبة العلم على الخوض في اكتشاف المواقف الإيجابية وتفعيلها في المجتمع وحث المسلمين على امتثالها.

**منهج البحث:**

استعملت في هذا البحث مجموعة من المناهج للوصول إلى الأهداف المرجوة وهي: المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي،

فقمت بعرض الآيات القرآنية وتحليلها،

والربط بينها وبين بعضها للوصول لوحدة موضوعية ونتائج نهائية تحقق أهداف البحث وفق الخطة الموضوعة.

**هيكل البحث:** جاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة **على النحو الآتي:**

**أولاً: المقدمة** وفيها: أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، وهيكل البحث.

**ثانيًا: التمهيد:** وفيه التعريف بأهم المصطلحات.

**ثالثًا: المبحث الأول:** الأسس النفسية والفردية للشخصية الإيجابية.

**رابعًا: المبحث الثاني:** أسس الشخصية الإيجابية في التعامل مع المجتمع.

**خامسًا: الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

## التمهيد: وفيه التعريف بأهم المصطلحات

**أولاً: تعريف الإيجابية لغة واصطلاحًا:**

**الإيجابية:** الإيجابية لغًة: مصدر صناعي من "وجب الشيء يجب وجوبا: إذا لزم وثبت، وأوجب الشيء: جعله لازما." "[١]

ومن هنا فالإيجابية تتضمن الإلزام والالتزام، ومآلها إلى الحتم والوجوب، ومعناها في المفهوم المعاصر يتسع ليكون دالاً على إيجاب المرء على نفسه ما ليس بواجب ابتداء، لما عنده من همة عالية، ورغبة عارمة في البذل.

**الإيجابية اصطلاحًا:** يبدو أن الإيجابية كمصطلح حديث مقابل لمعنى السلبية لا توجد لها صلة قوية ظاهرة بالاشتقاق اللغوي المذكور آنفا، **ويمكن تحديد مفهومها كالآتي:**

فقد عرفها الدكتور محمد أحمد لوح بأنها: "حالة نفسية سلوكية تكسب المرء نظرة تفاؤلية خيرية إلى الأفراد والهيئات والمجتمعات، وتحمله على أداء مسئولياته الشرعية والأدبية."[٢]

وقيل أيضاً الإيجابية هي: المحافظة على التوازن السليم في إدراك مختلف المشكلات، وهي: أسلوب متكامل في الحياة، ويعني التركيز على الإيجابيات في أي موقف بدلاً من التركيز على السلبيات، إنه يعني أن تحسن ظنك بذاتك، وأن تظن خيراً في الآخرين، وأن تتبنى الأسلوب الأمثل في الحياة.[٣]

**ويُعرّفها البعض بأنها:** اندِفاع الإنسان الذاتي الناشِئ عن استقرار الإيمان في قلبه، لتكييف الواقع الذي مِن حوله وتغييره وتبديلِه إن لَزِم الأمر؛ لكي يُطابِق

---

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مادة وجب صـ ٦٦٠.

(٢) ورقة عمل عن الإيجابية صادرة عن مكتب الدكتور محمد أحمد لوح قسم الدعوة صـ ٢.

(٣) التفكير الإيجابي ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى، بيروت: مكتبة لبنان، ط ١. ٢٠٠٥ م صـ ٦.

الواقع الإيجابي الذي في حسِّه، أو قل: هو الحافز الذي يَدفع بطاقة الإنسان لأداء عمل معيَّن؛ للوصول إلى غاية محدَّدة، مُحتمِلاً كافَّة الصِّعاب لتحقيق الهدف.(١)

وعرفها حسين عامر فقال: " الإيجابية حالةٌ في النفس تجعل صاحبها مهمومًا بأمر ما، ويرى أنه مسئولًا عنه تجاه الآخرين، ولا يألو جهدًا في العمل له والسعي من أجله"(٢)

**وقيل الإيجابية:** حالة نفسية تنبع من داخل الفرد، يغذيها الإيمان، وشعور المؤمن بالمسؤولية الفردية، يدفع المؤمن إلى الإيثار، والمسارعة في فعل الخيرات، والبذل والعطاء، وانتهاز الفرص، واستثمار الواقع.(٣)

**وبعد هذه التعريفات المتنوعة والمتعددة:**

نستطيع أن نقول: **أن** المراد بهداية القرآن للإنسان في ترسيخ العمل الإيجابي: استنباط مجموعة من القواعد والأمور الحسية والمعنوية التي وردت في القرآن الكريم، تنتظم في قالب يتسم بالمنهجية،

ويمكن تطبيقه عمليًا ضمن المسؤولية المترتبة على الفرد للقيام بمهمة معينة، بعد استقرار الإيمان في قلبه،

وشعوره بالمسؤولية الفردية لتكييف الواقع الذي من حوله للوصول إلى غاية محددة في إصلاح الذات وإصلاح المجتمع والقدرة على التفاعل مع الآخرين.

---

(١) الشباب في مرآة الإسلام"؛ للشيخ: عبدالخالق حسن الشريف. نقلا عن مقال الإيجابية على شبكة الألوكة.

(٢) مقال بعنوان المسلم بين الإيجابية والسلبية، حسين عامر
http://www.almoslim.net/node/

(٣) الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، د/ رياض محمود جابر قاسم، كلية أصول الدين –قسم التفسير وعلوم القرآن الجامعة الإسلامية – غزة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، يونيو 2014 ، ص ٣٨١.

## المبحث الأول: الأسس النفسية والفردية للشخصية الإيجابية:

إن أولى مراحل العمل الإيجابي يجب أن تكون مع النفس، فإنها مكمن الخير والشر، كما قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧- ١٠].

فإذا استطاع الإنسان أن ينتصر على نفسه انطلق نحو الآخرين بعمله غير آبه بما يصيبه من تبعات أو صعاب في سبيل تحقيق مراده. "تأكد أن التغيير الإيجابي البناء الذي تجريه داخل نفسك سوف يكون له الأثر النافع في شخصيتك وفي كافة نشاطاتك" (١).

ويجب أن نعلم أن "هوية الذات هي: الصورة الذهنية التي يحملها الإنسان عن نفسه، وإحساسه بذاته". "إن هذه الإيجابيات في عقولنا ومشاعرنا تصنع في حياتنا: الإيجابية، والتفاؤل والطاقة، والقدرة على الدفاع عن النفس، وصدّ الهجوم الذي يصدر إلينا من شياطين الإنس والجن، وأكبر منهما حديث النفس" (٢).

وتوضح سورة الكهف أسس العمل الإيجابي نحو النفس والفرد في نقاط عديدة **أهمها ما يلي:**

**١–فرديَّة التكليف:** وذلك بأن يَستشعِر مسؤوليَّته كفرْد عمَّا أمَر الله ونهَى، وأنه يُحاسَب فردًا، وأنه ومَن حوله مسؤولون مثله إلا أن القاعدة ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ الأنعام: ١٦٤، وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ الإسراء: ١٣– ١٤

(١) الإنسان والتفكير الإيجابي د. عيسى الملا صـ ٣٦، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
(٢) التطوير الذاتي ، د. أسامة حريري ، صـ ١٤٩.

فتأتي سورة الكهف لتعمق هذه المعاني في النفس البشرية من خلال توجيه الأوامر الفردية في التعامل مع النفس، وتوجيه الخطاب للفرد متمثلا في شخص النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم– وليس الجماعة كما في قوله ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٧، ٢٨].

وتذكر السورة كل إنسان بما سيصير إليه من الحساب والسؤال وحده، وأنه سيقف للحساب وحيدا فريدًا كما خلقه ربه أول مرة في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٧،٤٨] وذلك حتى يبدأ كل منا بنفسه أولا قبل أن يوجه غيره، وحتى لا يكون كالشمعة التي تحترق لتضيء الطريق للآخرين. وإن هذا الإحساس بالمسؤولية من شأنه أن يجعل المسلم يقوم بواجبه نحو ما أمرَه الله به دون أن ينظر إلى أعمال الآخرين، أو ثنائهم عليه.

**٢–التركيز على معالي الأمور وترك الخوض في الأشياء الجانبية الصغيرة:**

ويتضح هذا الأمر في ثلاثة مواضع:

**الأول: في الدعوة إلى عدم الخوض في مدة لبثهم في الكهف:**

تحدَّث الحق سبحانه وتعالى عن الاختلاف الذي نشأ بين أصحاب الكهف عن مدة لبثهم في الكهف، وما يتعلَّق بهم من تفصيلات هي في حقيقتها عِلْم لا ينفع وجَهْل لا يضر،قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ

مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ...﴾ [الكهف: ١٩]. وقوله تعالى ( قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ) ... وهو قَوْل على لسان جماعة منهم أرادوا إنهاء الخلاف في هذه المسألة فكان موقفهم إيجابيًا، فقالوا لإخوانهم: دعونا من هذه القضية التي لا تفيد، واتركوا أمرها لله تعالى، ثم خاضوا في أمر مفيد فقالوا: (فابعثوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذه إِلى المدينة فَلْيَنْظُرْ أَيهَآ أزكى طَعَاما فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدا ).

**الثاني: ترك الحديث عن عددهم والانشغال بما هو أهم:** يعلمنا الله تعالى أن لا نخوض في الجدل الذي لا فائدة منه، وأن ننتقل إلى ما فيه فائدة ومنفعة. فبعد أن ذكر المولى عز وجل قصة أصحاب الكهف وبيّن أن الناس خاضوا في الحديث عن عددهم واختلفوا إلى أقوال، قال تعالى:﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢].

وهذا الاختلاف لا فائدة منه؛ فالعلم به لا ينفع كما أن الجهل به لا يضر؛ لأن القرآن يركز على مواطن العبرة والعظة.

**الثالث: في حديث الخضر مع سيدنا موسى –عليه السلام:** بيّنت الآية المباركة أن العالم يعرف متى يستفيض في الحديث إذا احتاج الأمر إلى استفاضة، ومتى يوجز إذا كان الأمر يحتاج إلى إيجاز، ومتى يسكت إذا كان الأمر يقتضي السكوت، فعندما سأل سيدنا موسى الخضر بقوله ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] كان الجواب: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] نتعلم مما سبق أن على المسلم أن يتجنب المجادلة في الأمور غير المجدية التي لا يضر

الجهل بها كما لا ينفع العلم بها كما حصل في قصة أصحاب الكهف، أما إن كان الغرض من مجادلة الخصم إثبات حق ورد في الكتاب والسنة فجائز.

**٣-التزام الصحبة الصالحة وعدم مجالسة السلبيين :بعد** أن ذكر الله تعالى قصة الفتية أصحاب الكهف الذين تحابوا في الله فكانت صحبتهم صالحة، كان أمر اللهُ تعالى رسوله محمداً -صلى الله عليه وسلم- أن يصبر نفسه مع أصحابه المؤمنين الفقراء، فقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ ...﴾ [الكهف: ٢٨].

**٤- التواضع في طلب العلم:** تظهر الإيجابية في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام من خلال تواضع موسى -عليه السلام- وتأدبه كطالب العلم لمعلمه الخضر أثناء الصحبة، مع أن موسى -عليه السلام- نبي الله تعالى وكليمه، وهو من أولي العزم من الرسل، إلا أنه لم يغتر بنفسه ووقف مؤدبا متواضعا أمام معلمه الخضر، وهذا ما يظهر في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩] ، حيث قدم المشيئة ولم يقل: صابرًا إن شاء الله، ثم زاد صفة أخرى وهي أنه لن يعصي لأستاذه أمرا. وكان موسى -عليه السلام- مؤدبا متواضعًا حين طلب اتباع أستاذه فلم يقل: هل أزاملك أو أرافقك أو أصاحبك؟ ولكن عبر بالاتباع[١]

كما قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] . فيعلمنا هذا المشهد من القصة أن على طالب العلم ألا يكلّ ولا يملّ من طلب العلم، وإن كان في ذلك المشقة والتعب، وأن

---

(١) محاضرة مرئية لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق تحت عنوان: أسس النهضة الإسلامية، شبكة المعلومات الدولية.
https://www.youtube.com/watch?v=XoKOiqhW50

يكون مؤدباً ومتواضعاً مهما بلغت مكانته الاجتماعية بين الناس، فلا يغتر بعلمه أو بشهادته أو مكانته مهما بلغت.

**٥-الحديث الإيجابي مع الذات:** الحديث الذاتي: "هو ما يقوله الإنسان أو يؤكده لنفسه عندما ينفعل مع نفسه، أو يتفاعل مع تقييمه الذاتي لأدائه "(١). وتظهر الإيجابية في رد ذي القرنين كل الفضل في القوة والتمكين إلى الله فقال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٨]، فلم يغتر بالمال أو السلطان، ولم يأخذه البطر والغرور، ولم تسكره نشوة القوة والعلم، ولكنه ذكر الله فشكره، ورد إليه العمل الصالح الذي وفقه إليه، وتبرأ من قوته إلى قوة الله، وفوض إليه الأمر، فقد عالج فتنة السلطان بالإخلاص والتواضع لله تعالى. وأعلن ذو القرنين إيمانه بالله واليوم الآخر، وأن الجبال والحواجز والسدود ستدك قبل يوم القيامة، فتعود الأرض مستوية كما قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤].

**٦-التوقع الإيجابي للأمور والتحلي بالتفاؤل والأمل:** ويقصد بالتفاؤل: "الإيمان بالنتائج الإيجابية، وتوقعها حتى في أصعب المواقف والأزمات والتحديات" (٢) ومن ثمراته أن يشعر المتفائل بسلطته وقوته وأنه متحكم في حياته بحكمة وذكاء حتى في مواجهة المشكلات المختلفة (٣). وتظهر هذه الصفة واضحة جلية في حديث سيدنا موسى –عليه السلام – مع الخضر فعندما أخبره الخضر أنه لن يستطيع معه صبرا بسبب عدم إحاطته بما يعمله

(١) الإنسان والتفكير الإيجابي ،د. عيسى الملا ، صـ ١٣٣.

(٢) قوة التفكير الإيجابي في الأعمال ، سكوت دبليو ، صـ ١٠١، الطبعة العربية الأولى ١٤٢٤هـ ، مكتبة العبيكان ، الرياض.

(٣) التفكير الإيجابي ، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى ، صـ ٣٦ ، بتصرف.

الخضر من أعمال كان رد سيدنا موسى –عليه السلام– مليئا بالتوقع الإيجابي لما سيكون عليه أمره في المستقبل فقال: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩]، وكذلك في توقع ذي القرنين حل المشكلة العظيمة التي ألمت بالقوم الذين طلبوا منه أن يبني لهم سدًّا يحميهم من فساد يأجوج ومأجوج واعتداءاتهم المتكررة عليهم نجد أن رده كان مليئاً كذلك بالتوقع الإيجابي في نجاح المهمة ومنع هذه الاعتداءات فقال: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: ٩٥]. فمن هنا ينبغي على المسلم أن يطور في ذاته قانون التوقع الإيجابي للأمور، وأن يحسن ظنه بربه حتى ولو كانت الظروف المحيطة به في غاية الصعوبة والسوء ولا تحمل في طياتها من النظرة الأولى أية بشائر خير أو انفراج في أزمة يمر بها الإنسان.

**٧–المبادرة دون تكليف:** وهي أن يبتدئ الإنسان العمل بنفسه ابتداء دون أن يُطلب منه ذلك، وهذا لاقتناعه بضرورة العمل الإيجابي ووقوع المسؤولية الفردية على عاتقه، فينطلق في العمل دون انتظار التكليف به، "والمبادرة هي مباشرة الفعل وأخذ السبق في إنجاز الأمور ومتابعة المهمات. وهي وسيلة مؤثرة وفاعلة في تحقيق مستويات عالية من الفاعلية الشخصية، المبادرة تنطلق من مشاعر الثقة في النفس، والإيجابية، وتحمل المسؤولية، ومؤشر لمستوى عال من النضج. ولا شك أنها دليل على أن الإنسان حوافزه داخلية وأنه يحرك نفسه بنفسه، لنتذكر أن الله سبحانه وتعالى في ضوء مشيئته الكلية خلق الإنسان حراً في اتخاذ قراره واختيار فعله"[١]. ولابد لصاحب الشخصية الإيجابية أن يكون مبادراً لكل عملٍ فيه مصلحة للمسلمين؛ فالمبادرة لفظٌ

[١] المفاتيح العشرة للشخصية الناجحة، محمد حامد محمود، صـ ١٠٠.

جميل ومعنى عظيم؛ توحي بالجديةَّ، وتُشعر بالعزيمة، وتنبئ عن علو الهمة، وتدعو إلى الإسهام في مجالات الخير كلها.

ولعل هذه المبادرة الإيجابية تظهر بوضوح في أفعال الخضر الثلاثة التي قام بها، فعندما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار .

كان ذلك ابتداء منه دون تكليف، فبمجرد علمه الذي أودعه الله إياه انطلق الخضر في العمل الإيجابي، ولم يلتفت لإنكار نبي الله موسى عليه، وكذلك لم يأخذ وقتًا مع نبي الله في تصحيح نظرته له في وقتها،

بل أكمل أعماله جميعاً ثم بدأ بعد نهاية العمل في شرح الأسباب التي جعلته يشرع في هذه الأعمال التي بدت في ظاهرها أعمالا سيئة منكرة.

كما تظهر المبادرة السلبية التي تقود إلى الكفر والمعصية وتدمير الحياة الشخصية في رفض إبليس –عليه لعنة الله– السجود لآدم مما كان سبباً في خروجه عن الإيمان وإهلاكه نفسه وذريته، بل ومحاولة إغواء بني آدم أجمعين كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]

## المبحث الثاني: أسس الشخصية الإيجابية في التعامل مع المجتمع

إن من الحاجات الضرورية للإنسان حاجته للانتماء، وهذه الحاجة تفرض عليه أن تكون له علاقة مع الآخرين، وهذه العلاقة إن لم تكن إيجابية تحقق للإنسان مصالح دينية أو دنيوية، أو تدفع عنه ضرراً مادياً أو معنوياً فمن المؤكد أن تكون سلبية، ولا سبيل لعلاقة إيجابية ما لم تكن مؤسسة على أعمال إيجابية متواصلة بين الطرفين

"فإذا كنت تجد نفسك لا تتفق جيداً مع الآخرين، ربما يكون ذلك بسبب موقفك تجاههم أو موقفهم تجاهك هو أقل من إيجابي "[1].

ومن صور التواصل الإيجابي مع المجتمع التي تزخر بها السورة الكريمة:

١- **النظرة الإيجابية للمجتمع**: "ثمة طريقتان أساسيتان للنظر إلى العالم ، بوسعك التحلي بنظرة للعالم تتميز بالإيجابية فتصير شخصاً إيجابياً، وترى العالم في إطار الخير والإحسان، وتصير أكثر تفاؤلاً حيال ذاتك ، وتصير شخصاً أكثر سعادة، وأكثر فاعلية، أو التحلي بنظرة تتسم بالسلبية والخبث تجاه العالم فلن ترى سوى المشكلات والظلم في كل مكان، وترى القيود وعدم الإنصاف بدلاً من رؤية الفرص والأمل"[2].

فحين تترسخ هذه النظرة لدى الإنسان الإيجابي فإنه بلا شك سيقبل على مجتمعه يخالطه، ويناصحه، ويصبر على ما قد يترتب على ذلك من أذى. "لذا يجب علينا أن نسأل أنفسنا عن حقيقة مشاعرنا تجاه الآخرين، هل هي مشاعر إيجابية؟ أم مشاعر سلبية؟ حتى ننجح في إدارتها، وتصويب سهامنا للوصول إلى قلوب الناس بأقل مجهود

---

(١) تنظيم وتفعيل الذات، كيت كينان ، صـ ٥٨، الطبعة الأولى١٤٢٦ هـ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت.

(٢) غير تفكيرك ، غير حياتك ، بريان تريسي صـ ٤٦.

وأقصر الطرق نجاحاً لفتح مغاليق القلوب"[1].

وفي قصة موسى والخضر ما يثبت هذا التوجه عندما دخلا القرية وطلبا من أهلها أن يطعموهما فأبوا، فظن موسى –عليه السلام– أن أهل القرية لا يستحقون بذل المجهود والعمل لصالحهم دون مقابل، ولذا طلب من الخضر أن يأخذ أجرًا على إقامة الجدار، لكن الخضر تحلى بالنظرة الإيجابية لهذا المجتمع الذي لم يقدم لهما الطعام، فأقام الجدار ولم يتأثر بموقفهم السلبي تجاههما. قال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧].

**٢- محبة الآخرين، وحب الخير لهم ومساعدتهم وتقديم النصيحة لهم:**

وهذا مبدأ إسلامي أصيل جاء من تفكير إيجابي في المبادرة لتقديم الرأي والمشورة الصادقة لمن يحتاجها، ومن هنا تتضح هذه القيمة في مساعدة الناس وتقديم العون لهم، والحرص على نصحهم وإرشادهم،

كما جاء في حديث صاحب الجنتين موجهًا لصاحبه حتى لا يأخذه الله بعذابه فقال: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا۠ هُوَ اللهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ... أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٧- ٤١]،

فحرص على نصحه وتذكيره بالله وتخويفه من تغير نعمة الله بزوالها عنه.

ويتضح تقديم العون والمساعدة للآخرين في خرق السفينة، وقتل الغلام ،وإقامة الجدار في قصة موسى –عليه السلام– مع الخضر، وكذلك في بناء ذي القرنين للسد، ومساعدة المحتاجين للعون في مشارق الأرض ومغاربها.

---

[1] حقق أحلامك بقوة تفكيرك الإيجابي ، وفاء محمد مصطفى صـ ١٢٢.

٣- **النظرة الإيجابية إلى أخطاء الآخرين:** لما كان الوقوع في الخطأ من الصفات اللازمة للإنسان ولما قد يترتب على الخطأ حين وقوعه من تنافر القلوب وحدوث القطيعة بين الناس، وهذا كله مما يضاد مقصداً من مقاصد الشريعة وهو التآلف بين البشر عموماً، وبين أبناء ملة الإسلام خصوصاً فقد ورد في سورة الكهف عدد من القواعد التي تضبط النفس البشرية وترتقي بها إلى مستوى اتخاذ مواقف إيجابية عند وقوع اختلاف مع الآخرين بسبب وقوعهم في خطأ غير مقبول عند الطرف الآخر.

وهذه خطوة مهمة جدا في التعامل مع الآخرين، وبخاصة عند وقوع الأخطاء الظاهرة، وهنا توضح السورة المباركة خطوات ثلاث للتعامل مع أخطاء الآخرين، تبدأ من التثبت أولا من حقيقة الأمر، مرورا بالنظر إلى حقيقة الفعل لا إلى ظاهره، وانتهاء بالموازنة بين أفعال المخطئ والنظر في تاريخه السابق، **وهذا ما نوضحه بالتفصيل في الخطوات الآتية:**

**أ- التثبت من المخطئ قبل الحكم على فعله:** فعندما نرى خطأ يصدر من الآخرين فلا بد أولا أن نتثبت من وقوع هذا الخطأ، ونسأل عن الهدف من فعله، وما هي النية من ذلك الفعل؟ وهذا ما كان واضحا في أسئلة سيدنا موسى -عليه السلام- التي وجهها للخضر حين رأى عملا ظن أنه خطأ فأحب أن يقف على وجهه وسببه. فموسى -عليه السلام- عندما شاهد خرق الخضر للسفينة سأله عن ظاهر الفعل وعن حقيقته قائلاً : ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧١]، و عندما قتل الخضر الغلام بدون سبب ظاهر لذلك سأله سيدنا موسى أيضًا فقال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف: ٧٤]. وهكذا على من يقوم بالتعامل مع الآخرين أن يتحقق من حقيقة أفعالهم وما أرادوه منها قبل أن يحكم عليهم.

**ب- النظر إلى حقيقة الأمر والفاعل لا إلى ظاهر فعله:**

ثم تأتي الخطوة الثانية وهي النظر إلى حقيقة هذا الفعل وما يترتب عليه في الحقيقة لا في الظاهر، وعندما تتضح هذه الأمور وينكشف غموضها قد يزول الإنكار السابق للفعل،

ويتفق الناقد مع الفاعل في صحة فعله بعد معرفة الأسباب والنتائج.

وهذا ما كان من سيدنا موسى –عليه السلام- عندما سمع تأويل الخضر لأفعاله السابقة ففهم الأمور على حقيقتها فزال عجبه وإنكاره عليه.

**ج- الموازنة بين حسنات المخطئ وسيئاته:**

أن ينظر الإنسان إلى تاريخ الإنسان الذي وقع منه الخطأ، وأن يعرف له قدره، ولا ينسى فضله السابق، هذا مما يجعله يلتمس الأعذار له في فعله، أو أن يقبل تبريره للفعل بعد أن يسمع منه.

فإذا كان الرجل على معرفة بمزايا الشخص الذي ينتقده فإن هذا يعطيه الفرصة للنظر إلى ذلك الشخص بصورة أكثر إيجابية، وهذا يساعده على التحكم في الغضب والإحباط.

ونجد هذا المستوى من النقد الذي ينبع من تفكير إيجابي أصيل واقعاً عملياً في قصة موسى والخضر،

وهذا ما فعله سيدنا موسى –عليه السلام مع الخضر، فموسى عليه السلام لم يمنعه من خرق السفينة ولا من قتل الغلام، ولا من إقامة الجدار؛ وذلك لعلمه بمكانة الخضر ووصف الله عز وجل له بالرحمة والعلم كما قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

كل هذا جعل سيدنا موسى –عليه السلام- يسأل ولا يقوم بعمل مضاد لعمل الخضر، وانتظر حتى اتضحت له الحقيقة كاملة فيما بعد.

٤- **البراءة من الفعل لا من الفاعل:** "إن أسلوب التركيز على سلوك الفرد عن الخطأ بعيداً عن مس كرامته لهو أسلوب يدفع الشخص الآخر إلى الثقة في نفسه ويدفعه إلى تعديل مساره ، ويترك له الباب مفتوحاً حتى يتصرف بشكل أفضل "[١]. و "إن توجيه النقد إلى هوية الفاعل كمن يقصف عاصمة بلد ما، ومن يوجه النقد إلى السلوك فكأنما هي مناوشة على الحدود."[٢]

فحين وقع من سيدنا خالد بن الوليد –رضي الله عنه- ما وقع في شأن الأسرى، وكان في ذلك مجانباً للصواب نجد النبي –صلى الله عليه وسلم- يتبرأ من سلوك خالد ولم يتبرأ من شخصه أي وجه اللوم إلى فعله، فقال : "**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين** "[٣]. قال ابن حجر : " وَالَّذِي يَظْهَرُ : أَنَّ التَّبَرُّؤَ مِنَ الْفِعْلِ لَا يَسْتَلْزِمُ إِثْمَ فَاعِلِهِ وَلَا إِلْزَامَهُ الْغَرَامَةَ ، فَإِنَّ إِثْمَ الْمُخْطِئِ مَرْفُوعٌ وَإِنْ كَانَ فِعْلُهُ لَيْسَ بِمَحْمُودٍ ." [٤].

وهذا ما كان في موقف سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر حيث اعتمد سيدنا موسى على نقد الفعل دون الفاعل، وهذا كان سببًا في استمرار الصحبة المباركة حتى انكشفت الحقيقة وتجلت أهداف الخضر من أفعاله.

٥- **ترجيح المصلحة العظيمة على المصلحة الصغيرة:** فعندما يتعرض الإنسان للعمل العام مع المجتمع لا بد أن يكون نظره بعيدًا، فيقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، ويقدم النفع العام على القاصر، ومن أهم ما تجب

---

(١) ١٧ قاعدة نفسية في سورة يوسف، أكرم عثمان صـ ٨٦، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ ، دار ابن حزم ، بيروت.

(٢) التطوير الذاتي، أسامة الحريري ٣٥٦/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي – باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة رقم٤٣٣٩، جـ ٥، صـ ١٦٠.

(٤) فتح الباري، كِتَاب الْأَحْكَامِ – بَاب إِذَا قَضَى الْحَاكِمُ بِجَوْرٍ أَوْ خِلَافِ أَهْلِ الْعِلْمِ فَهُوَ رَدٌّ جـ ١٣صـ ١٨٢.

ملاحظته أن يوازن بين المصلحة والمفسدة، وبين دفع الضرر الأعلى بالأدنى وهكذا...

وهذا ما فعله الخضر في حالاته الثلاث التي وردت في السورة الكريمة، حيث خرق السفينة وأحدث فيها عيبا صغيرا لكنه نجاهم من أن يأخذ الملك سفينتهم، وقد كان يأخذ كل سفينة صالحة غصبا، وكذلك قتل الغلام حتى لا يكون سببا في كفر والديه، وأقام الجدار حتى يحافظ على أموال الغلامين اليتيمين الذين كان أبوهما صالحا، فقدم الخضر المصلحة العظمى على الصغرى في جميع حالاته.

قال تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٩-٨٢]

٦- **احترام الناس، وتقدير منازلهم:** على من يتصدر للعمل مع المجتمع أن يراعي حقوق الآخرين، وأن ينزلهم منازلهم اللائقة بهم، فإن ذلك مما يسهل عليه عمله، ويشرح له صدور الناس، ويقيد له من يساعده في تنفيذ أعماله، والاقتداء به في جميع الأحوال.

وقد قدم لنا سيدنا موسى –عليه السلام– وهو كليم الله، ومن أولي العزم من الرسل درسًا عظيمًا في احترام الناس وتقدير منازلهم وذلك في حديثه بين يدي معلمه وأستاذه الخضر، حيث بدأ يخاطب أستاذه بما يليق بمقامه، بدء من طلبه اتباعه ليتعلم منه كما قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن

تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، مروراً بالجواب على سؤال الأستاذ بقوله : ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩]،

وتقديم الاعتذار بسبب نسيانه الشرط المتفق عليه وهو عدم السؤال عن شيء حتى يحدثه الخضر ابتداء كما قال تعالى: ﴿قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣] وقوله: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦] وقد كان كل هذا احترامًا وتقديرًا من سيدنا موسى للخضر.

٧- **إرسال الرسائل الإيجابية قولا وإنصاتًا وفهمًا: يحتاج** العاملون في مجال العمل الإيجابي أن يتحلوا بمجموعة فائقة من مهارات الاتصال مع المجتمعات التي يعملون فيها، والأفراد الذين يعملون معهم في جميع المراحل، بدءً من توجيه الكلام اللطيف والعبارات الرائقة، والاستماع بل وحسن الإصغاء إلى مشكلات الآخرين، وعدم التقليل منها أو التحقير من شأنها، ومحاولة الفهم الدقيق لأبعاد المشكلة أو العمل المطلوب إنجازه، حتى يتم التواصل المطلوب، ويؤتي العمل ثماره الطيبة.

وقد أوضحت السورة الكريمة هذه المراحل الثلاث في مواضع مختلفة نوضحها **بالتفصيل فيما يأتي:**

**أ- استعمال الكلمات الجيدة والمناسبة:** استعمال الكلمات الجيدة والعبارات اللطيفة والأساليب الملائمة، بحيث يمكنك التأثير الإيجابي على الآخرين من أهم ميزات العمل الإيجابي.

قال ابن بطال: "جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن كان لا يملكه ولا

يشربه"[1]. و"من القواعد التي يجب معرفتها في العلاقات مع الآخرين أن أثر الكلام الإيجابي الذي نتكلمه يعود علينا إيجابياً، والكلام السلبي يعود علينا سلبياً "[2]. وقد ركزت السورة الكريمة على هذا المعنى في ثلاثة مواضع:

**الأول**: في قول الفتية أصحاب الكهف: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩].

**الثاني**: في موقف الخضر عندما نسي سيدنا موسى –عليه السلام– الشرط المسبق، وهو عدم سؤاله عن شئ حتى يحدثه الخضر ابتداء فما كان من الخضر إلا أن ألان له الكلام مذكرًا إياه فقط بالشرط السابق، ولم ينهره ولم يغلظ له القول بل ذكّره قائلا:﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٥]

**الثالث**: في قول ذي القرنين : ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٨]. يقول: وأما من صدق الله منهم ووحَّده، وعمل بطاعته ، فله عند الله الحسنى، وهي الجنة، جزاء يعني ثوابا على إيمانه، وطاعته ربه. وقوله: (وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) يقول: وسنعلمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه ما يقرّبه إلى الله ويلين له من القول. وعن مجاهد، قوله: ( مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) قال: معروفًا.[3] فانظر كيف حرص ذو القرنين على التأكيد على أن من آمن فله جزاؤه عند ربه، ومع هذا أكد على

---

[1] فتح الباري ١٠/٢١٥.

[2] علم نفس النجاح ، برايان تريسي صـ ٧٦.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر،جـ ١٨، صـ ٩٨، ٩٩، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

تلطفه في القول معهم وتقديم المعروف لهم.

**ب- حسن الاستماع لهم ولمشكلاتهم: إن** المشاركة الوجدانية والفعلية لمن يعاني أمراً ما تخفف عن صاحب المشكلة، ويحس بأن هناك من يقف معه في محنته فيدعو ذلك إلى اطمئنان قلبه، وراحة فكره من تحمل المآسي والآلام لوحده فيقتله اليأس بمعاناته لوحده. " فحين تستمع بتقمص إلى شخص آخر فإنك تعطيه متنفساً نفسياً، وحين تشبع لديه تلك الحاجة الحيوية تستطيع أن تركز على التأثير عليه أو حل المشكلة، والحاجة إلى متنفس نفسي لها وقعها على الاتصال في جميع مجالات الحياة " [1].

وقد جاء هذا واضحًا جليًا في موقف ذي القرنين من القوم الذين وجدهم وهم لا يكادون يفقهون قولا، أو لا يكاد يفهمهم، ومع هذا أقبل عليهم يستمع منهم وينصت لقولهم، ويحاول أن يتفهم مشكلتهم، ثم قدم الحل المناسب كما هو معلوم من القصة، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٣].

**جـ – التفهم الإيجابي لمشاعر الآخرين:** فإن تصرفات الإنسان منبعها ما يختلج في نفسه من فكر، وصاحب العمل الإيجابي ينظر إلى تصرفات الآخرين نظرة إيجابية تبعده عن أوهام سوء الظن بهم، ويبادر إلى إظهار ما لديه من تفسيرات لأفعال الآخرين حتى يبقى مرتاح الضمير وحتى لا تتراكم التفسيرات السلبية فتصل به إلى اتخاذ مواقف سلبية من الآخرين إما بالهجوم عليهم أو بالانسحاب السلبي من حياة من يحب أو يعاشر[2].

---

[1] العادات السبع، د. ستيفن كوفي، صـ ٢٤٦ ، طبعة ١٩٩٨م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

[2] أسسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية، د.سعيد بن صالح الرقيب، صـ ٥٠ ، بحث علمي محكم ومنشور في إحدى المجلات العلمية قدم

وهذا الموقف يتضح في محاولة سيدنا موسى –عليه السلام– فهم ما فعله الخضر في مواقفه الثلاث، وكذلك في تقديم الخضر تفسيراته لأفعاله التي فعلها، موضحًا أسبابه الخاصة، ومشاركًا إياها مع الآخرين حتى يتفهموا حقيقة الأمر ولا يكون في أنفسهم حرج مما فعل.

**٨–تحديد خطوات العمل الجماعي لحل المشكلة:** عندما يتعرض الإنسان للعمل الجماعي فعليه أن يدرك بعض الخطوات المهمة، والتي يجب عليه أن ينتهجها حتى يصل لعمل ناجح فعال. وقد عرضت السورة المباركة مجموعة من الخطوات الضرورية التي تساعد في مواجهة المشكلات وحلها من خلال

**قصة ذي القرنين في بناء السد نوضحها في الآتي:**

**١–التوصيف الدقيق للمشكلة وتحديدها:** قال تعالى:﴿قَالُوا يَا ذَا القَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ [الكهف: ٩٤] .

**٢–تقديم حلول مقترحة:** قال تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ فاقترحوا بناء سد ليحول بينهم وبين يأجوج ومأجوج.

**٣–تقديم الحوافز للتشجيع على العمل:** قال تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ فعرضوا عليه أجرًا في مقابل مساعدته لهم في بناء السد وحل المشكلة، ولكنه على الفور قابل عرضهم للمال عليه بالعفاف، وانتدب نفسه للإصلاح.

**٤–اختيار الحل المناسب واستبعاد الحلول غير المناسبة:** فقد نظر ذو القرنين فوجد أن بناء سد سيأخذ وقتًا وجهدًا كبيرًا، ثم وجد حلًا أسهل وتنفيذه أيسر، وهو أن يردم ما بين السدين، فقدمه على فكرة البناء لسد جديد: قال: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾

---

كورقة عمل في المؤتمر الدولي عن تنمية المجتمع: تحديات وآفاق في الجامعة الإسلامية بماليزيا(٢٠٠٨).

**٥-الاستعانة بالله في مواجهة المشكلة، والبدء في تنفيذ الحل:** قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ فردّ الأمر لله أولا معترفًا بفضل الله عليه، وأنه ما كان من توفيق فإنه من الله، ثم شرع في العمل مباشرة.

**٦-توظيف المجتمع للمساعدة في حل المشكلة:** فبعد أن حدد المشكلة، واختار الحل المناسب طلب مشاركة المجتمع معه في حل المشكلة فقال: **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا**﴾

**٧-رد النجاح والتوفيق إلى الله وليس إلى النفس:** فبعد أن نجح العمل، فما استطاعت يأجوج ومأجوج أن تصعد فوق السد؛ لارتفاعه وملاسته، وما استطاعوا أن ينقبوه من أسفله لبعد عرضه وقوته. ونجحت المهمة التي قام بها ذو القرنين بمساعدة المجتمع له لم ينس أن ينسب الفضل لله وحده، وبين أن هذا البناء لا يزال سببًا في حمايتهم بفضل الله وحده، وأنه سبحانه إذا أراد غير ذلك فإنه سيجعله دكًا، وذلك في وقت يعلمه الله وحده، "فلما رأى ذو القرنين أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يظهروا ما بنى من الردم، ولا يقدرون على نقبه، قال: هذا الذي بنيته وسويته حاجزا بين هذه الأمة، ومن دون الردم رحمة من ربي رحم بها من دون الردم من الناس، فأعانني برحمته لهم حتى بنيته وسوّيته ليكفّ بذلك غائلة هذه الأمة عنهم. وقوله (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ) يقول: فإذا جاء وعد ربي الذي جعله ميقاتا لظهور هذه الأمة وخروجها من وراء هذا الردم لهم. جعله دكاء، يقول: سواه بالأرض، فألزقه بها."[1] قال تعالى: ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾ [الكهف: ٩٨]

[1] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، جـ ١٨، صـ ١١٨.

## الخاتمة:

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلامًا على عباده الذين اصطفى، وبعد... فبعد هذه الرحلة المباركة مع أسس العمل الإيجابي كما جاءت في سورة الكهف أحسب أننا قد تعرفنا على أهم هذه الأسس التي تساعد على نجاح العمل، وقد كانت على مستويين: النفس والفرد، والمجتمع. ونخلص إلى أهم النتائج والتوصيات:

**أولا: النتائج:**

١- وضعت السورة منهجًا متكاملاً لبناء النفس والفرد تمثل في سبع ضوابط وخطوات.

٢- كذلك حددت ثمانية أسس وخطوات لضبط العمل الفردي والجماعي داخل المجتمع.

٣- قدمت السورة نماذجاً عملية واقعية تمثلت في قصة أصحاب الكهف، وصاحب الجنتين، وموسى –عليه السلام– مع الخضر، وقصة ذي القرنين.

٤- لا يمكن تحقيق النجاح المطلوب إلا بتضافر الجهود الفردية والجماعية داخل المجتمع.

٥- بناء الشخصية الذاتية المتميزة، والتزام الأخلاق الفاضلة والقيم الإيجابية، والأفكار الصحيحة، واتخاذ القرارات السليمة لا بد أن يوصل إلى نتائج قويمة.

**ثانيًا: التوصيات:**

١- نشر ثقافة التفاعل والإيجابية بين أبناء الجيل المسلم عن طريق الاطلاع على المواقف الإيجابية والعمل على تطبيقها.

٢- على كل فرد أن يهتم بنفسه وبمجتمعه؛ فلا يمكن تقدم أحدهما دون الآخر.

٣- حث العلماء والكتاب وطلبة العلم على الخوض في اكتشاف المواقف الإيجابية الموجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتفعيلها في المجتمع، وحث المسلمين على امتثالها.

## المصادر والمراجع

**أولاً: القرآن الكريم.**

**ثانيًا: كتب الحديث وعلومه:**

١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية.

**ثالثاً: كتب عامة:**

١- أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية، د.سعيد بن صالح الرقيب، بحث علمي محكم ومنشور في إحدى المجلات العلمية قدم كورقة عمل في المؤتمر الدولي عن تنمية المجتمع: تحديات وآفاق في الجامعة الإسلامية بماليزيا(٢٠٠٨).

٢- الإنسان والتفكير الإيجابي د. عيسى الملا صـ ٣٦، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٣- التطوير الذاتي د. أسامة حريري ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ، دار المجتمع ، جدة.

٤- تنظيم وتفعيل الذات، كيت كينان ، الطبعة الأولى١٤٢٦ هـ ، الدار العربية للعلوم ، بيروت.

٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٦- حقق أحلامك بقوة تفكيرك الإيجابي، وفاء محمد مصطفى صـ ٢٣، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ، دار ابن حزم ، بيروت.

٧- الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، د/ رياض محمود جابر قاسم، كلية أصول الدين –قسم التفسير وعلوم القرآن الجامعة الإسلامية — غزة، مجلة

الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، يونيو 2014 ،
٨- ١٧ قاعدة نفسية في سورة يوسف، أكرم عثمان ، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ ، دار ابن حزم ، بيروت.
٩- الشباب في مرآة الإسلام"؛ للشيخ: عبدالخالق حسن الشريف. نقلا عن مقال الإيجابية على شبكة الألوكة.
١٠- العادات السبع، د. ستيفن كوفي، طبعة ١٩٩٨م ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
١١- علم نفس النجاح ، برايان تريسي ، الطبعة الأولى١٤١٢هـ ..
١٢- قوة التفكير الإيجابي في الأعمال، سكوت دبليو، الطبعة العربية الأولى ١٤٢٤هـ، مكتبة العبيكان ، الرياض.
١٣- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
١٤- محاضرة مرئية لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق تحت عنوان: أسس النهضة الإسلامية، شبكة المعلومات الدولية.
١٥- المفاتيح العشرة للنجاح ، د.إبراهيم الفقي ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ، مؤسسة الخطوة الذكية ،جدة.
١٦- ورقة عمل عن الإيجابية صادرة عن مكتب الدكتور محمد أحمد لوح قسم الدعوة .

**رابعاً: مواقع الإنترنت:**

1. http://www.almoslim.net/node/
2. https://saaid.net/aldawah/437.htm
3. http://akhawat.islamway.net/forum/index.php?showtopic
4. https://www.youtube.com/watch?v=XoKOiqhW-50
5. https://mawdoo3.com